# التنبيه والرد

# على

# مُعتقد قِدَم العالم والحد

تأليف

حسن بن علي السقاف

القرشي الهاشمي الحسيني الشافعي

## بسم الله الرحمن الرحيم

( فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (٩٤) انّا كفيناك المستهزئين (٩٥) الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون (٩٦) ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون (٩٧) فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين (٩٨) واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (٩٩) .

اعلم أن هذه الرسالة مبنيّة على حديث : « كان الله ولم يكن شيء غيره » ، وإنني أسوقه ببعض أسانيده التي اتصلت بي فأقول وبالله التوفيق :

**حدثني** سيدي الإمام العلامة الفقيه المسند عبد القادر بن أحمد السقاف قال حدثني الإمام المسند سيدي محمد بن هادي السقاف ،

( ح ) **وأنبأني** السيد علي بن محمد بن الهادي السقاف عن أبيه محمد بن الهادي السقاف ،

( ح ) **وأنبأني** العلامة المسند أبي الفيض محمد ياسين الفاداني المكي قال أخبرني محمد بن هادي السقاف عن عوض ابن محمد العفري الزبيدي عن السيد إسماعيل البرزنجي ،

( ح) **وأخبرني** إمام العصر الحافظ المحدث الأصولي أبو الفضل عبد الله بن الصديق الحسني أعلى الله درجته عن المسندة أم البنين آمنة بنت عبد الجليل عن أحمد بن إسماعيل البرزنجي عن صالح الفلاني عن ابن سِنَّة الفُلاّني عن المسند الرواية الصوفي أحمد بن عجيل الزبيدي عن الامام يحيى الطبري المكي عن جده الامام محب الدين الطبري عن برهان الدين إبراهيم بن محمد الرسام عن عبد الرحيم الفرغاني قال حدثنا محمد بن شاذ بخت الفرغاني قال سمعت ابن شاهان قال سمعت محمد بن يوسف الفربري قال حدثنا الإمام :

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،

( ح ) **وحدثني** السيد المحدث عبد العزيز الغماري ، قال : حدثنا شقيقنا الحافظ أبي الفيض أحمد بن الصديق الغماري ،

( ح ) **وأنبأنا** العلاّمة الشيخ محمد المنتصر الكتاني الحسني عن عبد الحي الكتاني صاحب « فهرس الفهارس والأثبات » ،

وعن سيدي عبد الله بن الصديق ، قال : عبد الحي : حدثني جعفر بن إدريس الكتاني عن عبد الغني الدهلوي عن محمد عابد السندي ،

( ح ) **وأنبأني** العلامة الأصولي عبد الحي بن الصديق الغماري قال : حدثنا شقيقنا الحافظ

أحمد بن الصديق الغماري قال حدثنا محمد القاوقجي ثنا محمد عابد السندي ثني عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ثني أمر الله بن عبد الخالق المزجاجي ثني ابن عقيلة المكي ثني أحمد الدمياطي ثنا محمد المنوفي ثنا أبو الخير الرشيدي ثنا العلامة زكريا الأنصاري ثنا الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني عن المسند إبراهيم التنوخي عن أبي العباس الحجار عن سراج الدين الزبيدي عن عبد الأول الهروي عن جمال الإسلام الداودي عن أبي محمد عبد الله السرخسي عن محمد بن يوسف الفربري عن أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري ،

وبجميع الأسانيد المتقدمة الى صحيح الإمام البخاري قال البخاري في الصحيح :

حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعقلت ناقتي بالباب . فأتاه ناس من بني تميم فقال : ( اقبلوا البشرى يابني تميم ) قالوا : قد بشرتنا فأعطنا ( مرتين ) ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال : ( اقبلوا البشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم ) قالوا قد قبلنا يارسول الله . قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر . قال : ( **كان الله ولم يكن شيء غيره** ..... ) الحديث .

وهذا أوان الشروع في لمقصود :

## ***بسم الله الرحمن الرحيم***

الحمد لله الأول بغير ثاني ، القديم لا عن وجود زمان ، الذي قصرت صنيعة الأوهام عن إدراكه وحارت ، وضَلَّتْ صنيعة الأفهام عن بلوغ مدى صفاته وحالت ، المتنزه عن الولد والصاحبة ، العاجزة عن إحاطة العلم به دلائل العقول الصافية الصائبة ، ذي المشيئة المتحلية بالمَضَاء ، والقدرة المتجلِّية عليها تصاريف القدر والقضاء ، والعظمة الغنية عن العون والظهير ، المتعالي بها عن الكفء والنظير ، والمتعاظم أن يناله الحد ، أو يحتاله العد ، أو يحصره الأمد ، الذي لا أحد ينصره ، ولا ولد يشفعه ، ولا عدد يجمعه ، ولا مكان يمسكه ، ولا زمان يدركه ، ولا فهم يقدره ، ولا وهم يصوره ، تعالى أن يقال كيف هو أو أين ، أو دفع بفعله النقص والشين ، فعزته مكتفيه عن العضد والنصير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

***أما بعـــد :***

فهذه الرسالة كاشفة جامعة ، لمسألة قدم العالم ومسألة الحد لله تعالى ، اللتان قال بهما ابن

تيمية في مواضع من كتبه ومؤلفاته ، واللتان أنكر العلماء عليه لأجلهما ولغيرهما أشد الإنكار ، وشنعوا عليه لأجلهما أشد التشنيع والانتهار ، جهراً واسراراً ، إذ أن العقيدة الإسلامية لا تعرف المداهنات لمعارضها ، ولو كان من الأحباب والأصحاب ، والقرابة والأتراب ، ولو كان مضاحضها متصفاً بأنواع الأعمال الخيرية والمجاهدات ، قائما بأصناف أنواع العبادات ، لقوله سبحانه : { وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً } أي أعمالاً زاهقات ، وأفعالاً ذاهبات ، فلنذر التعاطف مع المخطئين ، والميل مع الدنيا والدراهم والهوى الزائلين الفانين ، ولْنَكْتَفِ بعظتهم للرجوع إلى الطريق القويم ، ولتكن في أنفسنا غيرة لرب العالمين ، الذي وصفوه بصفات المخلوقات ، وحّدوه تشبيهاً بالمحدثات ، وأشركوا معه في قدمه العوالم والكائنات ، ولنبدأ بشرح أول هذه القضايا العويصات ، فنقول مستجيرين بحسن تأييد القدير ، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير :

## مسألة قدم العالم

اعلم أن عقيدة الإسلام جاءت مبينة بأن الله تعالى : ( هو الأول ) الذي تفرد وحده بالقدم ، حيث لم يكن إنس ولا جان ، ولا ملائكة أو شيطان ، ولا مكان ولا زمان ، ولا أرض ولا سماء ، ولا قلم ولا ماء ، ولا عرش ولا هواء ، ولا فرش ولا ضياء ، ولا ظلمة ولا نور[1] لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كما في صحيح البخاري وغيره : ( كان الله ولم يكن شيء غيره ) وفي رواية ( كان الله ولم يكن شيء معه ) وفي رواية ( كان الله ولم يكن شيء قبله )[2] وجاء أيضاً في صحيح الحديث : ( إن أَوَّل شيء خلقه الله تعالى القلم ، وأمره أن يكتب كل شيء يكون ) ، وأئمة الإسلام نقلوا الاجماع على أن الله تعالى كان وحده في الأزل ولم يكن معه شيء من المخلوقات ، بل نقلوا الإجماع على كفرمن خالف في هذا ووافقهم ابن حزم في مراتب الإجماع ص (١٦٧) وذكره الحافظ القاضي عياض في الشفاء وغيرهم ، وهو أمر معلوم من

---

**(١)** الظلمة والنور مخلوقان لقوله تعالى : { وجعل الظلمات والنور } أي خلق الظلمات والنور .

**(٢)** قال الإمام المحدث عبد الله الغماري في الصبح السافر ص (٣٨) : « وتعصب ـ ابن تيمية ـ لرأيه اعماه عن فهم الروايتين اللتين لم يكن بينهما تعارض لأن رواية « كان الله ولم يكن شيء قبله » تفيد اسمه : الأول ، بدليل : « أنت الأول فليس قبلك شيء » ورواية « كان الله ولم يكن شيء غيره » تفيد معنى اسمه : الواحد ، بدليل : رواية « كان الله قبل كل شيء » اهـ .

الديـن بالضـرورة كمـا سـيمر بـنا أثـناء هـذه الرسـالة مـن نقـول عـلماء الإسـلام إن شاء الله تعـالى ، ولنـنقل مـا يقولـه الامـام القاضـي عـياض في الشـفا (٢/ ٦٠٦)[٣] ، نـاقلاً لجملة من الاعـتقادات الكفـرية الـتي يجـب حفظ الإيمان منها ، قال : ( أو ـ اعتقد ـ أن معه في الأزل شيئاً قديماً غيره ، أو أن ثَمَّ صانعاً للعالم سواه ، أو مُدَبِّراً غيره فذلك كله كفر بإجماع المسلمين ) .

فقوله هنا : ( أو أنه معه في الأزل شيئاً قديماً غيره ) نفيٌ لقدم العالم بالنوع وتكفير لقائل ذلك ومعتقده وناشره ، وكذا لقدم الأفراد عند كل مبصر لبيب لم يُغَشَّى على عقله ، وقد صرح جماعات من العلماء بلفظة ( نوع ) كما سيمر إن شاء الله تعالى ، وكذا بلفظة ( حوادث لا أول لها ) وأن ذلك كله كفر بواح صراح ، وقال القاضي أيضاً في نفس المراجع السابق :

« وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية ) الشفا (٢/ ٦٠٦) .

فاتضـح أن قـدم العـلم نوعـاً أو فـرداً شـيء واحـد مـن حيـث أن مـؤدى كـل مـنهما الى الكفـر ، وأن الكل يطلق عليه قدم العالم ، وأينما أُطلق لفظ قدم العالم في كلام العلماء فالمراد به مـا يشـمل الـنوع والفرد ، إلا عند كل عنيد معثار ، ومعنى قدم العالم بالنوع هو : أن هذا العالم كـان قـبله عـالم آخـر وقـبل ذلك آخر وهكذا إلى غير بداية أي إلى عدد غير متناه وغير محدود ، وإنـي أعجـب ممـن يصـف الله تعالى بالحد ويُنَزِّه المخلوق عن عدد يبلغه الحد ، أو يدركه العد ، والقـول بعدم تناهي المخلوقات إلى اللابداية يبطله قول الله تعالى : { وأحصى كل شيء عددا } وقوله { إنَّا كلَّ شيء خلقناه بقدر } ، وبعض من يعتقد قدم العلم بالنوع أي تسلسل الحوادث إلى لا بدايـة يقـول متبجحاً : إنه إذا قال أن الله تعالى كان وحده في الأزل ولم يكن معه أحد من

---

**(٣)** قـال الإمـام المحدث عبد الله بن الصديق في كتابه الصبح السافر (٥٤) معرّفا بالقاضي عياض : « ومنزلة القاضي عياض معروفه لا تجهل فهو حافظ على طريقة الفقهاء ، إمام في الأصول واللغة والأدب قاض عادل نـزيه ، أشـعري العقـيدة ، لـيس بمشـبّه ، ولا مجسـم ، ولا حشوي ، ولم يكن ناصبياً ولم يكن يعتقد قدم العالم بالـنوع ، وبالجملـة هـو مفخـرة المغـرب ... وابـن تيمية يحتج كثير من الناس بكلامه ، ويسميه بعضهم شيخ الاسلام ، وهو ناصبي عدو لعلي عليه السلام ، واتهم فاطمة عليها السلام بأن فيها شعبة من النفاق وكان مع ذلـك مشـبهاً الى بـدع أخرى كانت فيه ومن ثم عاقبه الله تعالى فكانت المبتدعة بعد عصره تلامذة كتبه ونتائج أفكـاره وثمـار غرسـه » اهــ . قلت : وهذا قريب من قول الحافظ الذهبي في زغل العلم ص (٢٣) عن ابن تيمية : « ومبتدعاً فاضلاً محققاً بارعاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء » اهـ وسيأتي نقل كلامه بتوسع .

المخلوقات اقتضى ذلك أنه لم يكن خالقاً ، ثم صار خالقاً ، وأن هذا تعطيل لصفة الخلق ، وهذا الإشكال مع كونه منهاراً باطلاً فجوابه : أن الله تعالى كان في الأزل خالقاً ولم يخلق ، أي أنه اقتضت إرادته ومشيئته أن لا يخلق فهو خالق ولم يخلق ، ولو شاء لخلق متى شاء { والله على شيء قدير } كما أخبر ، وقد أخبرنا أنه كان وحده ولم يكن معه شيء في القرآن وعلى لسان رسوله الصادق المصدوق ، والذي وصفه بأنه { لا ينطق عن الهوى } .

وقال الإمام أبو حنيفة في « الفقه الأكبر » ـ المنسوب إليه ـ : « وكان الله خالقاً قبل أن يخلق ورازقاً قبل ان يرزق » اهـ .

فلماذا يعارض بعض الناس نصوص الشريعة القاطعة لكل شغب بتفاهات عقولهم ؟ وفاسد تخيلاتهم وأحلامهم ؟!!! فسبحان من قال { وما قدروا الله حق قدره } !!!!

ويحضرنا قول من قال :

***نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفه***
***أترى الحبيب أتى بجهل ما أتى وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه***

وقد قال الإمام حجة الإسلام الغزالي واصفاً الفلاسفة الذين عارضوا القرآن والسنة بعقولهم الفاسدة :

***بثلاثة كفر الفلاسفة العدا في نفيها وهي حقيقا مثبته***
***علم بجزئي حدوث عوالم حشر لأجساد وكانت ميته***

فعقيدة قدم العالم هي قضية الفلاسفة[٤] التي يبرأ منها المسلمون ، فإن الفلاسفة الزائغين

---

**(٤)** كما يقول الفيلسوف ابن رشد أحد أتباع ارسطو وأفلاطون في كتابه « فصل المقال » ، ولإيضاح ذلك نقول : يتعلق بمسألة قدم شيء غير الله تعالى ثلاث مسائل كفرية لا بد من توضيحها كل منها مؤداه الى الكفر :
**( الأولى )** : القول بوجود اله ثان غير الله تعالى وهذا كفر ، وقد أبطله سبحانه وتعالى بقوله : **{ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا }** وهذه لا يقول بها ابن تيمية .
**( الثانية )** : القول بتسلسل الحوادث إلى غير بداية ، من غير ان يكون هناك مخلوق قديم بعينه وهذا هو المعبر عنه بقدم العالم بالنوع ، أي معيّة المخلوقات لله في الأزل بجنسها ، دون أن يكون لابتدائها أول وهذا الذي يعتقده ابن تيمية ويقول به ، وهو الموجود في كتبه ومؤلفاته كما سننقله حرفياً منها ، وهذا القول أبطله الله تعالى كما في نصوص قرآنية ، منها قوله تعالى : **{ هو الأول }** ومنها قوله تعالى : **{ وأحصى كل شيء**

**عددا }** فلو كانت الحوادث متسلسلة إلى غير أول لم يتصوّر حشر مالا نهاية له على محدود ، كما أبطل هذا القول أيضاً سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى في قوله : « **كان الله ولم يكن شيء غيره** » رواه البخاري وإجماع الأمة على ذلك أيضاً ، وأمّا قول بعض الفلاسفة ومن تبعهم : أننا إذا قلنا بأن الله تعالى كان في الأزل ولم يكن معه شيء غيره اقتضى ذلك تعطيله من الخالقية ، فظاهر البطلان .

وقول ابن تيمية عند إثباته قدم العالم بالنوع : « إن كل ما سوى الله مخلوق وجد بعد أن لم يكن » لا ينفي قوله : بقدم العالم بالنوع ، وإنّما ينفي به قدم شيء بعينه ، إرضاء وإيهما في هذا المقام ، ولا سيّما أنّه قد صرح بهذا الكلام الذي قررته في « المنهاج السنّة » (١/ ١٠٩) حيث قال :

« وحينئذ فيمتنع كون شيء من العالم أزلياً وإن جاز أن يكون نوع الحوادث دائماً لم يزل » فتأمل هذا ، فإنْ قال بعضهم : إنما أراد ابن تيمية بهذا الكلام : أن الأشياء متعلّقة بالمشيئة الأزلية ولم يرد قدم العالم بالنوع !!

نقول له : قولك هذا فاسد ، ينقضه قول ابن تيمية نفسه : « وإن جاز ان يكون نوع الحوادث دائماً لم يزل » فنوع الحوادث الذي يصفه بالديمومة الأزلية ليس هو المشيئة ، يثبت ذلك أيضاً نصوص كثيرة قالها ابن تيمية ستأتي ، علماً بأن مشيئة الله تعالى متعلقة بالنوع والفرد ، فلا معنى لقول المدافع بباطل أن المراد تعلّقها بالمشيئة ، وهل المشيئة متعلقة بالنوع دون الفرد ؟!!!!! فابن تيمية قائل بهذه المسألة الثانية بلا شك ولا ريب ، وقوله مع ذلك أن كل ما سوى الله مخلوق حادث بعد أن لم يكن لا ينجيه من ذلك بداهة ، وقد اعترف بذلك الألباني في سلسلته الصحيحة (!!) عند حديث رقم ١٣٣ « أول ما خلق الله القلم » فليراجع .

**( الثالثة ) :** القول بقدم بعض أفراد العالم كالعرش أو الكرسي أو غير ذلك في العالم العلوي ، وهذا قول باطل أيضاً ، وأدلة نقضه نفس الأدلة الناقضة للمسألة الثانية ، وقد صرّح ابن تيمية بقدم بعض الأشياء وإن حاول أحياناً أن يقول بأن العرش مخلوق ، فهو يقول مخلوق لكن يقول بنفس الوقت إنه لا أول له ، ومراده أحياناً بقوله إن العالم مخلوق وله أول هو : العالم السفلي الذي هو : السموات والأرض ، الذي خلقه الله تعالى على حسب ما يراه في ستة أيام ، وأما العالم العلوي الذي فيه العرش والكرسي والقلم واللوح ففيه حوادث لا أول لها ، كما صرّح بذلك في عدّة مواضع من كتبه ، وكما صرّح به مختصر أفكاره (!!) ابن أبي العز في شرحه على الطحاوية ، ولننقل قول ابن أبي العز من شرح الطحاوية مع الإشارة الى الصفحات ، وأما كلام ابن تيمية فستاتي إن شاء الله تعالى عباراته في ذلك ، قال ابن أبي العز :

قال في شرحه على الطحاوية ١٣٤ ـ ١٣٥ : بعد أن ذكر حديث كان الله ولم يكن شيء معه :

« والقول الثاني : المراد إخباره عن مبدأ خلق هذا العالم المشهود الذي خلقه الله في ستة أيّام ثم استوى على العرش » ثم قال :

« ودليل صحة هذا القول الثاني من وجوه : أحدها : أن قول أهل اليمن ( جئناك لنسألك عن أول هذا الأمر ) هو إشارة إلى حاضر مشهود موجود ، والأمر هنا بمعنى المأمور أي الذي كوّنه الله بأمره وقد أجابهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن بدء هذا العالم الموجود لا عن جنس المخلوقات لأنهم لم يسألوه عنه ،

قبحهم الله تعالى قال قسم منهم إن العالم العلوي وهو السماء وما فيها أزلي بمادته وأفراده ، ومن هؤلاء أرسطو وتبعه الفارابي وابن سينا ، ومنهم من يقول أن العالم بأسره قديم الجنس والنوع حادث الأفراد وهؤلاء متاخروا الفلاسفة وتبعهم على ذلك ابن تيمية من غير أن يَنْسِبَ نفسه إلى اتباعهم ، بل نسب ذلك لأهل الحديث ظلماً منه لهم وهم بريئون من ذلك قطعاً ، فلننقل عباراته التي يصرِّح بها بأن العالم قديم بالنوع فنقول[٥] :

---

وقد أخبرهم عن خلق السموات والأرض حال كون عرشه على الماء ، ولم يخبرهم عن خلق العرش وهو مخلوق قبل خلق السموات والأرض » فهذا تصريح واضح بقدم جنس المخلوقات من ابن أبي العز (!!)

وقال ابن أبي العز ص (١٣٢) :

« وأما قول من قال بجواز حوادث لا أوّل لها من القائلين بحوادث لا آخر لها فأظهر في الصحة من قول من فرّق بينهما » .

**( إيضاح قضية أن قدم نوع العالم أمر ذهني فقط )** :

اعلم أن معنى قولهم أن قدم العالم أمر ذهني ، أي : أن هذا التسلسل الذي لا أوّل له بزعمهم غير موجود في وقت معين بأجمعه ، وإنّما يتصوره الذهن فقط أي العقل ، لكن هذا التسلسل الذي لا أول له بزعمهم غير موجود في وقت معين بأجمعه ، يعني أن هذه الأعداد الهائلة لا يتصور وجودها في لحظة واحدة أو في وقت معين بأجمعها ، وأنما يتصورها الذهن فقط أي العقل ، لكن هذا التسلسل الباطل واقع حتما بالنسبة لله تعالى على زعمهم .

وتقريب المسألة أكثر للفهم بمثال نقول : إن تسلسل الإنسان من الآن الى ألف سنة سَبَقَتْ يُدْرَك بالنسبة إلينا من جهة أفراده فوجوده الآن أمر ذهني مع كونه حقيقه ملموسة من أوّله إلى الآن ، وخصوصاً عند من عاش مثلاً أكثر من ألف سنة فإنَّه يشاهده من أوّله إلى هذه اللحظة . فتبين أن قول بعضهم : إن قدم العالم أمر ذهني أي غير موجود حقيقة باطل فاسد صادر عن عقل عليل . واتضح أيضاً أن معنى قدم العالم بالنوع هو : أنَّ هذا العالم كان قبله عالم آخر ، وقبل ذلك كان آخر وهكذا إلى غير بداية ، وقد هَدَمَتْ عقيدة الإسلام هذه العقيدة الباطلة العارية عن الدليل المستمد من آراء أرسطو بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « كان الله ولم يكن شيء معه » فالحمد لله على توفيقه .

**(٥)** جميع النصوص التي سننقلها من « منهاج السنّة » و « الموافقة » هي من الطبعة التي جمع بها الكتابان الواقعة في مجلدين ، وليس في أربعة مجلدات ، فليبحث من لم يجد ذلك في الطبعات الأخرى في صفحات أخرى ، لأنَّ ما ننقله هو نقل حرفي من كتبه تلك نقلته بنفسي .

## *فصل*
## *في نصوص ابن تيمية وأقواله التي صرح فيها*
## *بقدم العالم بالنوع*

١ ـ قال ابن تيمية في كتابه موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول المطبوع على هامش منهاج سنته (٢/ ٧٥) وكذا في درء تعارض العقل له (٢/ ١٤٨) ما نصه :

« وأما أكثر أهل الحديث[٦] ومن وافقهم فإنهم لا يجعلون النوع حادثاً بل قديماً ، ويفرقون بين حدوث النوع ، وحدوث الفرد من أفراده كما يفرق جمهور العقلاء بين دوام النوع ودوام الواحد من أعيانه » .

٢ ـ وقال في « منهاج السنة » (١/ ١٠٩) ما نصه :

« فيمتنع كون شيء من العالم أزلياً وإن جاز أن يكون نوع الحوادث دائماً لم يزل » .

٣ ـ وقال في الموافقة (١/ ٢٤٥) ما نصه :

« قلت : هذا من نمط الذي قبله ، فإن الأزلي اللازم هو نوع الحادث لا عين الحادث » .

٤ ـ وذكر أيضاً ابن تيمية في كتابه « شرح حديث عمران بن حصين » صحيفة ١٩٣ ما نصه :

« وإن قُدِّرَ أن نوعها لم يزل معه فهذه المعية لم ينفها شرع ولا عقل[٧] بل هي من كماله » .

٥ ـ وانظر أيضاً في كتابه « نقد مراتب الإجماع » صحيفة ١٦٧ ـ ١٦٨ بعد أن أورد ابن حزم باباً بعنوان :

**( ـ باب من الإجماع في الاعتقادات يكفر من خالفه بإجماع ـ )** ثم قال ابن حزم فيه :

---

**(٦)** قوله : « أكثر أهل الحديث » أفتراء منه عليهم وعلى الأبرياء ، لأن أهل الحديث وغيرهم من علماء المسلمين يُكَفِّرون من قال بقدم العالم إجماعاً ، سواء بنوعه أو بأفراده اذ لا فرق بين قدم العالم نوعاً أو فرداً ، اذ أن الكل يطلق عليه قدم العالم ، وإن كان هناك فرق بين الفرد والجنس ، فلا يفرق بينهما إذ أن مؤدى كل منهما الى قعر سقر ، فمن قال بواحد منهما أو بكليهما فإنه بإعتقاده الفاسد هذا أثبت أولاً قديماً غير الله تعالى وهذا مما نقضته عقيدة الإسلام في القرآن والسنّة مع إجماع من يعتد به في الإجماع .

**(٧)** وأين ذهب يا ابن تيمية قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « كان الله ولم يكن شيء معه » واجماع العقلاء على ذلك ؟!

« اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق كل شيء غيره وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء ، وأن النفس المخلوقة ، والعرش مخلوق ، والعالم كله مخلوق »

فقال ابن تيمية متعقباً : ناقداً ناقضاً لهذا الكلام الذي أجمعت الأمة عليه وأجمعت على كفر من خالفه ما نصه :

« وأعجب من ذلك حكايته ـ أي ابن حزم ـ الإجماع على كفر من نازع أنه سبحانه لم يزل وحده ولاشيء غيره معه » اهـ . كلامه .

وقد أجاب ابن تيمية على تعجبه هذا أربعة من فحول علماء الأمة وهم الإمام الحافظ ابن دقيق العيد ، والإمام الحافظ الحجة زين الدين العراقي ، والحافظ أمير المؤمنين في الحديث ابن حجر العسقلاني ، والإمام المحدث محمد زاهد الكوثري رحمهم الله تعالى جميعاً ، وقد نقل ابن حجر في « فتح الباري » ذلك فانجمع قول الثلاثة الأُوَل في موضع واحد حيث قال (١٢/ ٢٠٢) :

« قال شيخنا ـ أي العراقي ـ في شرح الترمذي : الصحيح في تكفير منكر الإجماع تقييده بإنكار ما يعلم وجوبه من الدين بالضرورة كالصلوات الخمس ، ومنهم من عبر بإنكار ما علم وجوبه بالتواتر **ومنه القول بحدوث العالم ، وقد حكى القاضي عياض وغيره الإجماع على تكفير من يقول بقدم العالم**[٨] **وقال ابن دقيق العيد : وقع هنا من يدّعي الحذق في المعقولات ويميل الى الفلسفة**[٩] **فظن أنَّ المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنه من قبيل مخالفة الإجماع ، وتمسك بقولنا إن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق حتى يثبت النقل بذلك متواتراً عن صاحب الشرع ، قال : وهو تمسك ساقطٌ أما عن عمى في البصيرة أو تعام ، لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل** » اهـ . كلام الحافظ ابن حجر من فتح الباري فلينظره مَنْ شاء .

وأما الرابع الذي أجاب ابن تيمية على تعجبه السالف الذي نقلناه فهو الإمام المحدث العلامة محمد زاهد بن حسن الكوثري رحمة الله تعالى عليه ورضوانه ، حيث قال معلقاً على

---

**(٨)** قطعاً سواء كان ذلك بنوعه أو بأفراده لأنّ في ذلك تكذيب للشرع الذي نص في صحيح الحديث « كان الله ولم يكن شيء معه » وقد ذكر الحافظ عياض ذلك في الشفا (٢/٦٠٦) من الطبعة المستقلة دون شرح الواقعة في مجلّدين فلينظرها طلاّب الحق .

**(٩)** أي ابن تيمية المعاصر له الذي أظهر ذلك كما يقول ذلك الذهبي أيضاً ، والمنكر لهذا مكابر .

كلام ابن تيمية في نقد مراتب الإجماع ص (١٦٨) ما نصه :

« لا عجب في القول بإجماع الأمة على كفر من أثبت خالقاً سواه تعالى بالمعنى الذي سبق ، ولا في إكفار من ينكر أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ، وإنما العجب كل العجب اجتراء ابن تيمية هنا على القول بحوادث لا أول لها والقول بالقدم النوعي في العالم وبقيام الحوادث به سبحانه متعامياً عن حجة إبراهيم عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم ومنكراً لما يعزوه لصحيح البخاري « كان الله ولا شيء معه » مع أنه هو القائل ـ ابن تيمية ـ بأن ما في الصحيحين يفيد العلم ، يعني اليقين إجراء له مجرى الخبر المتواتر ، ومخالفاً للإجماع اليقيني في ذلك ، وأنى يُتَصَوَّرُ قِدَمٌ للنوع الذي لا وجود له ... وعدم تناهي ما دخل بالفعل تحت الوجود لا يتصوره إلا عقل عليل !!! » اهـ ولتنظر بقية كلامه .

هذا واعلم أن علماء الإسلام الجهابذة الذين يرجع لأقوالهم ويعول على إفتائهم شنعوا على ابن تيمية في مقالته هذه وغيرها أشد التشنيع[١٠] ولننقل عباراتهم في ذلك فنقول :

١ ـ قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » أيضاً (١٣ / ٤١٠) :

[ قوله ـ أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ « كان الله ولم يكن شيء قبله » تَقَدَّمَ في بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره ، وفي رواية أبي معاوية : « كان الله قبل كل شيء » ، وهو بمعنى « كان الله ولا شيء معه » ، وهو أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها[١١]

---

**(١٠)** وأمّا كتاب « الرد الوافر » لابن ناصر الدين : فمن فرح بما فيه فقد فرح في غير مفرح ، لسببين أولهما : لا ينفع المدح في الرجل بعد ثبوت الضلال في كتبه وتواتره عنه ، والثاني : وجود التناقض والتدليس في الكتاب المؤديان إلى سقوطه وعدم اعتباره ، كما فصّلنا ذلك في نقضه والرد عليه الذي سينشر قريباً بعون الله تعالى وتوفيقه .

**(١١)** وإثبات عقيدة ( حوادث لا أول لها ) الفاسدة عند الله تعالى ورسوله ثابتة في كتب ابن تيمية في مواضع كثيرة ، وهو متناقض فيها (!) فتارة يضعّف القول بها ، وتارة يثبتها بكل قوّة وجراءة راداً كل ما ينقضها من الأدلة القرآنية وغيرها كما فعل ذلك في الموافقة (١/٦٨) المطبوع على هامش منهاجه سنته حيث قال : « وهذا لو قدّر أنه دليل صحيح يحتاج إلى مقدمات كثيرة خفية لو كانت حقاً مثل أن يقال هذا يستلزم بطلان حوادث لا أول لها » اهـ .

وقال في « منهاج سنته » (١ / ٢٠٥) :

« فصار الدليل موقوفاً على حوادث لا أول لها وهذا الموضع هو المهم الأعظم في هذا الدليل وفيه كثر الاضطراب والتبس الخطأ بالصواب » اهـ وفي هذه النصوص وغيرها إثبات أن ابن تيمية يقول أيضاً بالقدم

مـن روايـة الباب ، وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ، ووقفت في كلام له[١٢] على هـذا الحديـث يـرجح الـرواية الـتي في هـذا الباب على غيرها مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضـي حمـل هـذه عـلى الـتي في بدء الخلق لا العكس ، **والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق ]** انتهى من فتح الباري .

٢ ـ ومن المشنعين على ابن تيمية أيضاً : الإمام العلامة ابن حجر الهيتمي في عدة من كتبه :

أ ـ منها كتابه « الفتاوى الحديثية » حيث قال ص (١١٦) ناقلاً للمسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع المسلمين :

« وأن العـالم قديـم بالنـوع ولم يـزل مـع الله مخلـوقاً دائمـاً فجعلـه موجَبـاً بالـذات لا فاعـلاً بالاختيـار تعالى الله عـن ذلك ، وقـوله بالجسميـة[١٣] ،

---

الفردي وهذا غير القدم النوعي مع أن كلا منهما يطلق عليه عند علماء المسلمين قدم العالم ، ومؤدى كل منهما إلى الكفر لمعارضته للأدلة الشرعية المتواترة الدّالة على حدوث العالم بجنسه وأفراده ومنها « أول ما خلق الله القلم » .

**(١٢)** وقف الإمام ابن حجر العسقلاني كما صرح على قول ابن تيمية في كتاب ابن تيمية : شرح حديث عمران بن حصين فليراجعه من شاء .

**(١٣)** قوله « بالجسمية » أي قد ثبت في كتب ابن تيمية في عدة مواضع إثبات الجسمية لله تعالى وبيان أن التجسيم والتشبيه ليس مذموماً في الكتاب ولا في السنّة ولا عند السلف ، وهذه جراءة بالغة ، وهل يعقل مسلم أن الإسلام المتمثل في نصوص الكتاب والسنّة وأقوال السلف الصالح لم يأت فيه ذم للوثنية التي شبهت وجسَّمت المولى سبحانه وتعالى ؟!!!!!

ولننقل بعض عبارات ابن تيمية الكثيرة في ذلك فنقول :

قال ابن تيمية في كتابه « التأسيس في رد أساس التقديس » (١ / ١٠٠) :

« ولم يَذُمَّ أحد من السلف أحداً بأنه مجسم ، ولا ذم المجسمة »

وقال في التأسيس (١ / ١٠١) : « وليس في كتاب الله ولا سنّة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم وأن صفاته ليست أجساماً واعراضاً ؟! **فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل ، جهل وضلال** » اهـ فتأمل بالله عليك .

وقال في نفس المرجع السابق (١/ ١٠٩) : « وإذا كان كذلك فاسم المشبهة ليس له ذكر بذم في الكتاب والسنّة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين » اهـ

وانظر كيف لم يقل في هذا الموضع الأخير ـ ولا كلام أحد من السلف ـ بل قال بدل ذلك ـ من الصحابة والتابعين ـ لا غياً اعتبار السلف في هذا الموضع وما أثبته في النص الأول من نصوصه في هذه الصحيفة ،

والجهة[١٤] ، والانتقال[١٥] ، وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر ، تعالى الله عن هذا الإفتراء الشنيع القبيح والكفر البراح الصريح ... » انتهى .

وقال ابن حجر أيضاً في « الفتاوى الحديثة » ص (٢٠٣) ما نصه :

« وإياك أن تُصْغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه

---

وذلك لأنه ثبت عن الإمام أحمد إمام السنّة (!!) وَعَلَمِ المحدثين وعن غيره ذم المشبهة كما نقل ذلك نفس ابن تيمية عنه . فتأمل هذا الروغان .

وقال في « منهاج سنته » (١/ ١٨٠ ) : « وقد يُراد بالجسم ما يشار إليه أو ما يرى أو ما تقوم به الصفات والله تعالى يرى في الأخرى وتقوم به الصفات ويشير إليه الناس عند الدعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينهم فإن أراد بقوله ليس بجسم هذا المعنى قيل له هذا المعنى الذي قصدت نفيه ـ أي يا جهمي ـ بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول وأنت لم تقم دليلاً على نفيه » ثم أتى بِجُمل إرضائية يقول فيها إن إطلاق لفظ جسم على الله دون المعنى ـ بعد أن أثبته (!!) ـ بدعة لم ينفها السلف ولم يثبتوها ، وهو تناقض بَيِّن . فتأمل .

وقد قال أئمة الإسلام بتكفير المجسمة منهم الإمام الحافظ النووي في « شرح المهذب » حيث قال (٤ / ٢٥٣) : « قد ذكرنا أن من يكفر ببدعتة لا تصح الصلاة وراءه ومن لا يكفر تصح فممن يكفر من يجسم تجسيماً صريحاً » . اهـ وكذا قال الحصني في « كفاية الأخيار » (٢ / ١٢٥) فلينظره من شاء .

**(١٤)** أثبت ابن تيمية الجهة في حق المولى تبارك وتعالى عما يقول في مواضع كثيرة من كتبه منها في كتابه منهاج السنة (١ / ٢٦٤) حيث قال : « وإذا رَدَّ ذلك ـ أي الجهمي ـ تعين أن يكون في الجهة فثبت أنه في الجهة على التقديرين » اهـ فهو يثبت أن الله تعالى على كل الأحوال في جهة .

وقال في كتابه التأسيس مثبتا ذلك صراحة (١ / ١١١) : « **والباري سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة** » اهـ ومما يضحك منه الصبيان وتقشعر منه جلود أهل الإيمان قول ابن تيمية في التأسيس (١/ ٥٦٨) : « ولو قد شاء ـ الله ـ لاستقر على ظهر بعوضه فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم » اهـ . هذا ومن المعلوم المقرر أن الإمام المحدث علي القاري نقل في « شرح المشكاة » (٢ / ١٣٧) من الطبعة المصرية : إجماع الأُمَّة على كفر من اعتقد أن الله تعالى في جهة ، وفي كتاب « إتحاف الكائنات » لمحمود خطاب السبكي : أن الإمام العراقي صرح بكفر معتقد الجهة وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو الحسن الاشعري والباقلاّني اهـ .

**(١٥)** وأما الانتقال وهو الحركة في حق المولى تبارك وتعالى عما يقولون ويفترون فقد أثبتها ابن تيمية في عدة من كتبه منها الموافقة له (٢/ ٤) حيث قال ما نصه : « وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذاهبهم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما **بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين** » اهـ . فلْيُتَأمل .

هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك ...» إلى آخر كلامه .

ب ـ ومنها أيضاً في كتاب ابن حجر حاشية الإيضاح على مناسك النووي في الحج وهو مجلد ضخم يقول ابن حجر فيه :

« ولا يغتر بإنكار ابن تيمية لِسَنِّ زياراته صلى الله عليه وآله وسلم [١٦] فانّه عبد أضلّه الله كما قال العز بن جماعة وأطال في الرد عليه التقي السبكي في تصنيف مستقل ووقوعه في حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بعجيب فإنه وقع في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوّاً كبيراً فنسب إليه العظائم كقوله : إن لله تعالى جهة ، ويداً ، ورجلاً ، وعيناً ، وغير ذلك من القبائح الشنيعة ، ولقد كفّره كثير من العلماء عامله الله بعدله وخذل متبعيه الذين نصروا ما افتراه على الشريعة الغرّاء » انتهى كلام ابن حجر فليراجعه من شاء وذلك صحيفة ٤٤٣ من حاشية ابن حجر طبعة دار الحديث وصحيفة ٤٨٩ من طبعة المكتبة السلفية .

٣ ـ ومن المشنّعين عليه أيضاً الإمام الحافظ البالغ رتبة الاجتهاد تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي كما في كتابه المطبوع « الدرة المضية في الرد على ابن تيمية » حيث قال ما نصه :

« أما بعد : فإنه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد ونَقَضَ من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد ، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنّة مظهراً أنه داع الى الحق هاد إلى الجنة فخرج عن الاتباع إلى الابتداع ، وشذَّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع ، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدس ، وأن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال ، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى[١٧] وأن القرآن مُحْدَثٌ تكلم الله به بعد أن لم يكن ، وأنه يتكلم

---

**(١٦)** وكذا في « فتح الباري » (٣/ ٦٦) .

**(١٧)** قلت : ابن تيمية يقول بحول الحوادث بذات الرب تعالى عما يقول ، وذلك ثابت في كتبه ونكتفي بنقل نص واحد من عشرات النصوص التي قالها ، ففي « منهاج سنته » (١/ ٢٢٤) يقول :

« فإذا قالوا لنا فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به قلنا ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل وهو قول لازم لجميع الطوائف » وقال في منهاجه (١/ ٢١٠) ما نصه : « فإنا نقول أنه يتحرك وتقوم به الحوادث والأعراض فما الدليل على بطلان قولنا ؟ » .

ويسكت[١٨] ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات **وتعدى في ذلك الى استلزام قدم العالم والتزامه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات**[١٩] وقال بحوادث لا أول لها ، فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديماً ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل ولا نحلة من النحل فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاثة والسبعين التي افترقت عليها الأمة ولا وقفت به مع أمة من الأمم همة ، وكل ذلك **وإن كان كفراً شنيعاً مما** تقلّ جملته بالنسبة لما أحدث في الفروع » اهـ . فليراجع من صحيفة ١ ـ ٢ من الدرة المضية[٢٠] .

٤ ـ ومن الأئمة المشنّعين عليه أيضاً الإمام الحافظ تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي وهو من المكفرين له ، كما هو موجود في كتبه مشاهد لمن تصفح طبقاته ، وكما نقل ذلك عنه ابن حجر في الفتاوى الحديثة التي نقلنا منها قريباً فليراجعها من شاء .

٥ ـ ومن الأئمة المشنعين على ابن تيمية أيضاً الذهبي الحافظ الشافعي ، وذلك في عدّة مواضع من كتبه ، منها رسالته المشهورة عند العلماء التي بعث بها إلى ابن تيمية المسماة بـ« النصيحة الذهبية » و المسماة بـ « بالقبّان » والتي ذكرها الحافظ السخاوي في كتابه المطبوع المشهور المسمى بـ « الإعلان بالتوبيخ » صحيفة (٣٠٧) منه فلينظر . ومنها في كتاب الذهبي « بيان زغل العلم والطلب » المطبوع بتحقيق الإمام المحدث الكوثري ، فقد قال الذهبي فيه صحيفة (٢٣) ما نصه ، ناصحا لطالب العلم :

« فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومحارات العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفّقت بين العقل والنقل فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها ، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل ، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوّراً مضيئاً على مُحَيَّاهُ سيما السلف ثم صار : مظلماً مكسوفاً .... ومبتدعاً فاضلاً محققاً عند طوائف من عقلاء

---

**(١٨)** قوله أن الله يتكلم ويسكت قرأتها بعيني في كتب ابن تيمية ، وهو كلام في غاية السقوط انظر الموافقة (٢/ ٣٨) وتأمل .

**(١٩)** قال القاضي أبو يعلى الحنبلي في كتابه المعتمد « والحوادث لها اول ابتدأت منه خلافاً للملحدة » .

**(٢٠)** وكذا ذكرها العلامة العزامي في فرقان القرآن ٧٧ .

الفضلاء ... » فليراجع ، وهذا الكلام ثابت ثبوتاً قطعياً من كلام الذهبي ، وقد نقله وأثبته جماعة من الحفاظ منهم الإمام الحافظ السخاوي في كتابه « الاعلان بالتوبيخ » صحيفة (١٣٦) فليراجع .

**( تنبيه )** : وكذلك شنَّع الحافظ الذهبي على ابن تيمية في ترجمته من « سير أعلام النبلاء » ، والمجلد الذي ذُكِرَتْ فيه ترجمة ابن تيمية غير مطبوع ولا نعرف السر في ذلك ، فكتاب « سير أعلام النبلاء » المطبوع الآن في (٢٣) مجلَّد ناقص ينبغي أن يبحث عن المجلد المخطوط المفقود ويطبع لتظهر فيه أشياء كثيرة .

٦ ـ وكذلك شنّع على ابن تيمية الإمام البدر العز ابن جماعة كما في « الفتاوي الحديثية » لابن حجر وكما في كتاب « روضة المحتاجين » للعلامة رضوان العدل بيبرس صحيفة ٣٨٣ فليراجع ذلك من شاء .

٧ ـ ومنهم الإمام الحافظ صلاح الدين العلائي شيخ الإمام الحافظ زين الدين العراقي كما هو منقول من مخطوط كتاب « ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر » للحافظ ابن طولون الحنفي رحمه الله تعالى من صحيفة ٣٢ ـ ٣٣ يذكر فيها الحافظ العلائي المسائل التي شذ فيها ابن تيمية فيقول :

« ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول والفروع .... وامَّا مقالاته في أصول الدين .... إن العالم قديم بالنوع[٢١] ولم يزل مع الله مخلوقاً دائماً .... ومنها قوله بالجسمية والجهة والانتقال وهو مردود ..... وأستغفر الله من كتابة مثل هذا فضلاً عن اعتقاده » . انتهى كلام الحافظ العلائي ، ونقلت صورة المخطوطة في كتاب التوفيق الرباني فليراجعها الباحث إن شاء .

٨ ـ ومن المشنّعين على ابن تيمية أيضاً الإمام ابن دقيق العيد[٢٢] كما قدمنا نقله من فتح الباري في هذه الرسالة .

---

**(٢١)** وقد زعم بعض الحمقى المغفلين أنه يتحدى أن ننقل له نصاً واحداً لعالِمٍ فيه الإنكار أو التكفير لمن يقول بقدم العالم بالنوع ، وقد رأينا أن هذا أحد النقول لحفاظ كثيرين منهم الإمام الحافظ العلائي المعاصر لابن تيمية ، وهذه الرسالة طافحة بمثل هذه النقول ، فليتأملها المتعصب المعاند ونسأل الله تعالى السلامة .

**(٢٢)** وقد مدحة ابن دقيق العيد أولاً ثم لما عرف حقيقته ذمه أشد الذم ، فليتنبّه لسقوط الرد الوافر .

٩ ـ ومن المشنّعين الإمام الحافظ زين الدين العراقي[٢٣] كما قدمنا ذلك عن فتح الباري في التشنيع رقم (١) فليراجع .

١٠ ـ ومنهم الإمام الحافظ ولي الدين العراقي في فتوى له في كتابه الذي أجاب به عن سؤالات الحافظ ابن فهد المسمى بالأجوبة المرضية عن الأسئلة المكيّة وهي مخطوطة في المكتبة الظاهرية[٢٤] .

١١ ـ ومنهم الإمام الحافظ اللغوي المفسر أبو حيان الأندلسي ، في عدة مواضع من كتبه ، منها في تفسيره « النهر الماد » المطبوع مستقل ضمن ثلاثة مجلدات (١/ ٢٥٤) حيث قال ما نصه :

« وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش[٢٥] : أن الله تعالى يَجْلِسُ على الكرسي وقد أخلى منه مكاناً يُقْعِدُ فيه معه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحيّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه » . وهذه العبارة سقطت من النسخة المطبوعة على هامش البحر ، قال المحدّث الكوثري في تعليقه على « السيف الصقيل » ص (٨٥) ما نصه :

« وقد أخبرني مصحح طبعه بمطبعة السعادة أنه استفظعها جداً فحذفها عند الطبع لئلا يستغلّها أعداء الدين ، ورجاني أن أسجل ذلك هنا استدراكاً لما كان منه ونصيحة للمسلمين » .

أقول : والظاهر أن المصحح كان من المرتزقة (!!) وكذلك قال سيدي الإمام المحدث عبد

---

**(٢٣)** وقد انهزم منسحباً من مناظرتنا بعض الأغمار الذين أتوا يتحدون باأ هذا الذي ذكرناه ليس مسطوراً في كتب ابن تيمية ، نافياً فظاعة هذه الالفاظ وسياقها إلى الكفر ، قبل أن نتم معهم البحث هروباً من الحقائق الناصعة الواضحة لكل لبيب مبصراً لم يتغلّف عقله بغلاف العصبية ، فنسأل الله لهم الهداية .

**(٢٤)** وهذا العدد من العلماء (١٠) يفيد التواتر مع أن أمامه بعدُ أعداد هائلة تثبت هذه المعلومات عن ابن تيمية ، رغم أنف المعاند ، وقد نقل السيوطي في التدريب (٢/ ١٧٧) :

« أن أقل المتواتر رواية عشرة وهو المختار » اهـ . وكذا ذكر الحافظ السيوطي ذلك في مقدمة كتابه الأزهار المتناثرة . فليراجع

**(٢٥)** وقد أثبت هذا الكتاب أيضا صاحب « كشف الظنون » فيه ٢/ ١٤٣٨ حيث قال : « كتاب العرش وصفته : لابن تيمية ذكر فيه أن الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أخلى مكاناً يُقْعِدُ معه فيه رسول الله .. » الخ اهـ فلينظر (!!) وهذا غير كتابه الرسالة العرشية فتنبّه .

الله ابن الصديق في كتابه « بدع التفاسير » ص ١٥٨ ـ ١٥٩ فليراجع [٢٦] .

---

**(٢٦) ( تنبيـــه )** : اعلم أن شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز هو ملخص هذه الأفكار التي يقول بها ابن تيمـية ، فهـي عـبارة عـن بـث لأفكاره باسم جديد ، وفيها ما فيها من قدم العالم بالنوع كما في الطبعة الثامنة بتحقيق الألباني ص (١٣٣) وبحوادث لا أوَّل لها كما في ص (١٣٢) سطر (٥) .

وتسلسـل الحـوادث إلى غير بداية ص (١٢٩) سطر (٢٠) ، وقيام الحوادث بذات الله تعالى ص (١٧٧) سطر (١٨) ، وإثـبات الحـد لـذات اللـه تعـالى ص (٢١٩) سـطر (٨) ، إلى غـير ذلك من طامات يندى لها جبين الموحدين ولا بد من ذكر عباراته المستشنعة ليطلع عليها المنزهون المنصفون ، فنقول وبالله التوفيق :

**( أولا )** : ذكر الإمام المحدث ملا عليُ القاريُ الحنفيُ في آخر شرحه على الفقه الأكبر شارحَ الطحاوية واصفاً إياه بالابتداع واتباع المذاهب الباطلة فقال في « شرح الفقه الأكبر » صحيفة ١٧٢ سطر ٣ ما نصه :

« والحاصل أن الشارح يقول بعلو المكان مع نفي التشبية وتبع فيه طائفة من أهل البدع » اهـ .

وقال صحيفة ١٧٢ سطر ١٧ واصفاً ابن أبي العز :

« ومن الغريب أنه استدل على مذهبه الباطل برفع الأيدي في الدعاء إلى السماء .... » .

ثم قال :

« ولو كان الأمر كما قال هذا القائل في مدعاه الباطل لوقع التوجه بالوجه إلى السماء » اهـ .

ثم قال صحيفة ١٧٣ ناقلا قول أحد العلماء :

« هذا جواب عمّا تمسك به غلاة الروافض واليهود والكرامية ، وجميع المجسمة في أن الله على العرش » اهـ .

ومن قال : ربما كان العلامة علي القاري يتكلم عن شارح آخر للطحاوية ، قلنا له : ليس الأمر كما تتوهم فلو نظرت صحيفة ١٧٠ من شرح الفقه الأكبر سطر ١٢ إلى قوله :

« قال شارح عقيدة الطحاوي : وأما حديث لا تفضلوني عن يونس ... » إلى عشرة أسطر ، ثم رجعت إلى شرح الطحاوية المطبوع لابن أبي العز الطبعة الثامنة بتحقيق الألباني صحيفة ١٦٢ لوجدت أن هذه الأسطر العشر برمتها هنالك ، فتتحقق ساعتئذ أن ابن أبي العز المعشوق (!!) هو المراد والمقصود ، فتنبّه .

**( ثانـياً )** : لا بـد مـن عرض بعض الكلمات الموجودة في شرح الطحاوية المذكور ليتضح اتفاقها بل نقلها من كتـب ابـن تيمـية ، وليتـبين أن هـذا الشـرح هـو عـبارة عـن آراء ابـن تيمـية لا غير ، ليتقيها كل من غرم في تدريسها ، وهام في تقريرها ، فنقول :

أ ـ قال صحيفة (١٧٧) : ـ مثبتاً قيام الحوادث بذات الرب تعالى عما يقول : ـ

« فإذا قالوا لنا : فهذا يلزم أن تكون الحوادث قامت به . قلنا : هذا القول مجمل ، ومن أنكر قبلكم قيام الحوادث بهذا المعنى به تعالى من الأئمة ؟ ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك » . وهذا نقل لنفس كلام ابن تيمية برمته من منهاج السنة ١/ ٢٢٤ سطر ١٤ فلينظر .

ب ـ وقال مثبتاً حوادث لا أول لها صحيفة ١٣٢ ما نصه :

فهـذه نقـول لكلام أحد عشر كوكباً ، مع الكتاب والسنّة ناقضة لما أبرمه الفلاسفة كأرسطو طالـيس ومن تبعه في القول بقدم العالم ، ومع أنَّ هناك علماء كُثُرٌ أيضاً شنّعوا على ابن تيمية في هـذه المقالـة وغيرها كالإمام البالغ رتبة الاجتهاد كما يقول السيوطي في الباهر ص (١٦) كمال الديـن الـزملكاني ، والإمـام الصـفي الهـندي ، وجـلال الديـن القـزويني ، ومحمد بن الحريري الأنصـاري الحـنفي ، ومحمـد بـن أبـي بكـر المالكي ، وهؤلاء جميعاً من أئمة العلماء الفحول في العصـر الـذي عاش فيه ابن تيمية ، وذكر بعضهم ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة ، وكذا الإمـام شـهاب الدين أحمد بن يحيى الكلاّبي الحلبي كما في « طبقات الشافعية الكبرى » للامام السـبكي (٥/ ١٨٠) مـن الطـبعة الواقعـة في سـتة مجلّـدات و (٩ / ٣٥) من الطبعة التي في ١٠ مجلدات ، وله رد مسطور هناك على ابن تيمية في نحو ٣٠ ورقة فليرجع .

وليـتأمل هـذه الـنقول والإيضاحات ذوو البصائر النيرات والعقول الراجحات السليمات ، الخالية من أنواع التعصبات ، والخالية من التغليفات والحجب الكثيفات ، والله تعالى الموفق .

---

« وأما قول من قال بجواز حوادث لا أوَّل لها ... فأظهر في الصحة » . وليتنبه إلى أن من جوَّز قدم الحوادث أو أوجبه فهو سيان ، لأن تجويز قديم غير الله تعالى أو أيجابه كفر بواح .

ج ـ وقال صحيفة ٢١٩ مثبتاً الحد لله تعالى بعد أن قال الطحاوي قبل ذلك بصحيفة : « وتعالى الله عن الحدود والغايات » اهـ . ما نصه :

« فالحد بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلاً ، فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب ونفي حقيقته » اهـ .

**أقـول :** وقد تكفَّل الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » بإبطال هذا القول والرد على من قال لمن نفى الحد : ( ساويت ربك بالشيء المعدوم ) . وبيَّن أنَّ هذا قول نازل ، أي ساقط باطل لا عبرة به فليراجع من « لسان الميزان » (٥/ ١١٤) من الطبعة القديمة و (٥/ ١٢٩) من الجديدة المفهرسة . فليهنأ بذلك محققوا الطحاوية وناشروها ، وليتبصر بذلك مدرسوها وسامعوها ، وبالله التوفيق ، وليعلم أن فيها مغالطات فاحشة ، وتخبيصات متواحشة ، نرجو الله ان ييسر لنا إبرزها ، آمين .

## فصل
## في مسالة الحد

ثبت عن ابن تيمية في كتبه التي ألّفها أنّه يقول بالحد في ذات الله تعالى بل ويثبت المكان لله تعالى خالق المكان ويثبت أن هذا المكان محدود ، وقصده بمكان الله تعالى : العرش الذي صرّح هو بجلوس الرب وقعوده عليه كما في كتابه العرش وكما اعتمد ذلك تلميذه الوفي ابن القيم في « بدائع الفوائد » (٤ / ٣٩ ـ ٤٠) .

والحد عند أهل اللغة كما في القواميس هو الغاية والنهاية ، وابن تيمية يصرّح بهذا أيضاً كما في الموافقة (٢ / ٢٩) ، كما سننقل ذلك عنه ، ومعلوم عند جميع العلماء والعقلاء أنه لا يجوز وصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ، والحد لفظاً ومعنى لم يَرِدْ في كتاب ولا في سنة بل هو دال على الحدوث والنقص ومشابهة المخلوقات ، وابن تيمية كما نقلنا عنه في هذه الرسالة يقول : إن ذم التشبيه والمشبهة والمجسمة لم يرد في كتابٍ أو في سنّة أو في قول السلف ، فلننقل نصوصه الدالة على قوله بالحد في ذات الله تعالى ليعشقه من يعشقه على بيّنة ، فنقول :

قال ابن تيمية في كتابه « بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية » (١/ ٤٣٣) ما نصه : « فهذا الكلام من الإمام أحمد يبين أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى أو صفاته بحد أو يقدرون ذلك بقدر ، أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك ، **وذلك لا ينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حد** يعلمه هو لا يعلمه غيره » اهـ .

فتأمّل بالله عليك كيف أثبت الحد والإمام أحمد ينفيه عن الله تعالى !!

وقال ابن تيمية في « التأسيس » أيضاً (١/ ٤٤٥) ما نصه :

« قد دلّ الكتاب والسنّة على معنى ذلك كما تقدم احتجاج الإمام أحمد لذلك بما في القرآن مما يدلّ على أن الله تعالى له حد يتميز به عن المخلوقات » اهـ فانظر كيف نسب إلى الله تعالى عمّا يقول الحد تشبيهاً لله تعالى بخلقه { فسبحان ربك رب العزة عمّا يصفون } .

وقال ابن تيمية في كتابه « موافقة صريح المعقول » المطبوع على هامش منهاج سنّته (٢/ ٢٩) ما نصه :

« قال أبو سعيد[٢٧] : والله تعالى له حَدٌ لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لأحدٍ أن يتوهم لِحَدِّه

---

**(٢٧)** أبو سعيد هذا هو : عثمان بن سعيد الدرامي المجسم المشهور صاحب كتاب الرد على بشر المريسي المبتدع ، فكما قالوا : مبتدع رد على مبتدع ، وهو غير الإمام الدرامي صاحب السنن أو المسند ، وأبو سعيد الدرامي المجسم هذا لم يخرّج له أحد من أصحاب الكتب الستة مع كونه متقدماً من السلف الطالح ، وقد كان ابن تيمية يحض على قراءة كتبه ويقول إنها تحوي لب التوحيد ويشيد بها ، وسننقل بعض العبارات الموجودة في كتبه التي تحوي بزعم ابن تيمية لب التوحيد بعد نقل كلام ابن تيمية الآن إن شاء الله تعالى في مدحها : قال ابن القيم في كتابه « اجتماع الجيوش الإسلامية » صحيفة (٨٨) من الطبعة الهندية ما نصه :

« كتابا الدرامي ـ النقض على بشر المريسي والرد على الجهمية ـ من أجلِّ الكتب المصنَّفَة في السنة وأنفعها وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يوصي بهما أشد الوصية ويعظمها جداً وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما » اهـ كلام ابن القيم .

وانظر إلى ما يقوله الدرامي المجسم في كتابه الذي يصفه ابن تيمية بهذه الرفعة والجلالة :

يقول صحيفة (٤) : « وكيف يهتدي بشر للتوحيد وهو لا يعرف مكان واحده ؟ »

ويقول ابن تيمية معتمداً على كلام هذا الزائغ كما في الموافقة المطبوع على هامش « منهاج سنته » (٢/ ٣٠) : « وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية » (!!) فتأمل !!

وفي ص (٢٠) يقول الدارمي ( المجسم ) :

« لأن الحي القيوم يتحرك إذا شاء وينزل ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس ... » (!!)

ويثبت صحيفة (٢٣) الحد لله سبحانه !! تعالى الله عن هذا الإفك المبين ، ويقول ص ٢٩ : « ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم **ومسّه بهما مسيساً** كما ادّعيت لم يجز أن يقال بيدك الخير » .

ويقول ص (٧٤) : « إن كرسيه وسع السموات والأرض وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع » وهذا الحديث نقله ابن تيمية في « منهاج سنته » (١/ ٢٦٠) واحتجَّ به في العقيدة وقوّاه وهو حديث موضوع فقال : « ومن الناس من ذكر له شواهد وقوّاه » اهـ . فمن هم هؤلاء الناس ؟!! مع تصريح الحفاظ والمحدثين بوضعه وكذبه !!!!

ويقول الدارمي صحيفة (٨٥) : « ولو قد شاء ـ الله ـ لاستقر على ظهر بعوضة » ويقول ص (١٠٠) :

« من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله من أسفله ؟!!! » فتأمّل كيف أن الله تعالى يقول : **{ واسجد واقترب }** والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » وهذا الدارمي المجسم يقول اصعد إلى رأس الجبل لتقرب من الله ، فسبحان قاسم العقول !!

قال أخونا الفاضل جابر السعدي حفظه الله تعالى : « ولو ولد هذا الدارمي في هذه العصور ورأى الطائرة والمراكب الفضائية التي تعلو عن وجه الأرض آلاف الأمتار بل والكيلومترات لفرح بوجودها أشد الفرح من حيث أنها سبب لقربه الى معبوده ! » .

غاية في نفسه ، ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك إلى الله ، ولمكانه[٢٨] أيضاً حد ... فهذا كلّه

---

**(٢٨)** انظر كيف يثبت المكان لله تعالى الذي خلق المكان وكان قبل المكان كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « كان الله ولم يكن شيء معه » وكما قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه : « كان الله ولا مكان وهو على ما عليه كان » ، والمكان شيء غير الله تعالى ، وقد أثبت القرآن والسنة وإجماع الأمة تنزيه الله تعالى عن المكان ومن خالف في ذلك فقد عارض الكتاب والسنة والإجماع ، ومن عارض القرآن والسنة المتواترة والإجماع فقد كفر ، قال الإمام النووي في « الروضة » (١٠/ ٦٥) : « ومختصره أنه إن جحد مُجْمَعاً عليه يُعْلَم من دين الاسلام ضرورة كفر إن كان فيه نص ، وكذا إن لم يكن فيه نص في الاصح » اهـ .

**قلت :** لقوله تبارك وتعالى{ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** } النساء : ١١٥.

**نقل الأدلة في تنزيه الله تعالى عن المكان :**

قال الإمام الأستاذ ـ كما يقول الحافظ ابن حجر ـ أبو منصور البغدادي في كتابه « الفَرْق بين الفِرَق » صحيفة ٣٣٣ من الطبعة التي بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ما نصه :

« وأجمعوا ـ أي أهل السنة ـ على أنه لا يحويه مكان ، ولا يجري عليه زمان ، على خلاف قول من زعم من الهشامية والكرامية أنه مماس لعرشه ، وقد قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : **أن الله تعالى خلق العرش إظهراً لقدرته لا مكاناً لذاته** ، وقال كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان . انتهى كلام الإمام أبو منصور من الفِرَق .

**أقول :** قال الإمام الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى في « الأسماء والصفات » ص (٤٠٠) في الحديث الصحيح الثابت في مسلم ٤/ ٦١ : « اللهم أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء .. » الحديث قال :

« استدل بعض أصحابنا بهذا الحديث على نفي المكان عن الله تعالى ، فإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء ـ أي تحته كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ـ لم يكن في مكان » اهـ .

كما نقل الاجماع في ذلك ابن حزم في مراتب الاجماع ص (١٦٧) : حيث قال :

**[ باب من الاجماع في الاعتقادات يكفر من خالفه بإجماع :**

اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق كل شيء غيره ، **وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء** ، وأن النفس مخلوقة ، **والعرش مخلوق ، والعالم كله مخلوق** ] اهـ كلام ابن حزم . فقوله ناقلاً الإجماع : « ولم يزل تعالى وحده ولا شيء غيره معه » ، إثبات تنزيه الله تعالى عن المكان ، والمكان غير الله ، وهو مخلوق لله ، وكان الله قبله حيث لم يكن مكان وما علينا إلا أن نُسَلِّم بذلك ، مع عجز العقول عن إدراك الله سبحانه وصفاته .

وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد[٢٩] ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات

---

وقوله ( والعرش مخلوق والعالم مخلوق ) : ردٌ صريح على أفكار ابن تيمية ، في مسألة قدم العالم وفي مسألة العرش التي قال ابن تيمية فيها في الموافقة (٢/ ٢٩) : « ولمكانه أيضا حد وهو على عرشه » اهـ .

وقال الإمام النووي في « الروضة » (١٠/ ٦٤) ما نصه :

« **من اعتقد قدم العالم ، أو حدوث الصانع ، أو نفي ما هو ثابت للقديم بالإجماع ، كالألوان ، أو أثبت له الاتصال والانفصال ، كان كافرا** » . اهـ فليراجع للتأكد والاطمئنان .

وقال الإمام أبو القاسم القشيري في مقدمة رسالته المشهورة مبينا لعقائد القوم :

« وأنّه أحديُّ الذات ليس يشبه شيئاً من المصنوعات ولا يشبهه شيء من المخلوقات ، ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ، ولا صفاته أعراض ، ولا يُتَصَوَّرُ في الأوهام ـ سبحانه ـ ولا يُتَقَدَّرُ في العقول ولا له جهة ولا مكان ولا يجري عليه وقت وزمان » اهـ .

وقال الإمام جعفر الصادق كما في « الرسالة القشيرية » : « من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك ، إذ لو كان على شيء لكان محمولاً ، ولو كان في شيئ لكان محصوراً ولو كان من شيء لكان مُحْدَثاً . وفي مقدمة الرسالة القشيرية أقوال جيدة جدأ فلتراجع .

**(٢٩)** الحد في اللغة الغاية والنهاية ، قال في مختار الصحاح : « الحد : الحاجز بين الشيئين وحد الشيء منتهاه » اهـ . وكذلك يقول ابن تيمية في الموافقة (٢/ ٢٩) : « ولا شيء يوصف بلا حد ولاغاية » اهـ هذا تعريف الحد عند اللغويين ، وأما عند الشُطّار الغوغائين الذين لا يعرفون أن كلمة الجمهور تعني الأكثر ، فالحد عند هؤلاء هو : التنزيه المطلق لله ، أو الانهزام من مناظرتنا والانسحاب والروغان ، عناداً ومكابرة للواقع أمام الاعيان .

وينبغي لفت النظر هنا إلى أن قول ابن تيمية : « فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله ... » هو : تكفير للأمة بأسرها ولكل مَنْ لم يعتقد بهذه العقيدة الفاسدة ، والتي أجمع المسلمون على بطلانها !!!

وهل يجوز لابن تيمية أن يُكَفِّرَ المسلمين في أمر باطل يعتقده هو وتنسفه نصوص الدين !!!!

وهل لابن تيمية أن يكفّر من شاء ومتى شاء كمتمسلفة اليوم دون شروط صحيحة ودون قيود ؟!!!

وهل هو وهُمْ معصومون من أن يُطْلَق عليهم كفّار إن وقعوا في الكفر ، مع أن الله تعالى يقول **{ ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم } ؟!!!**

ومتمسلفة الزمان يطعنون ويكفّرون من شاءوا ، كما يصفون من خالفهم بالابتداع والشرك الأكبر لأمور أقل ما يقال فيها : أنها في محل خلاف بين أهل العلم باعترافهم عند المحاججة ، فإذا كشف أحد من الناس حال رجل يقول بقدم العالم وبالحد لله و .... وليس هو من السلف بل من أهل القرن الثامن ، طارت عواطفهم من سكرها إليه ، بدل أن تذوب غيرة لله عليه !!! وهل من العدل أن يطعن في مثل الغزالي سابقاً ثم يطعن

الله » انتهى كلامه من الموافقة[٣٠] .

## فصل
## في نقض عقيدة (( الحد لذات الله تعالى ))
## وإبطالها وسقوطها عند المسلمين

**أولا : من القرآن الكريم :**

معلوم أن كل جسم ومخلوق له حد : أي نهاية وغاية ينتهي إليها ويتميز بها عن كل ما يحدّه من الأجسام أو الفراغ الذي هو المكان ، والله تعالى أخبر عن انتفاء ذلك عنه بلا شك بقوله القاطع لهذا الشغب { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } وبقوله سبحانه { ولم يكن له كفواً أحد } وهناك آيات كثيرة في هذا المعنى أيضاً .

**ثـــانيـاً : السُـــنـَّة :**

ثبت في البخاري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنكر على اليهودي المُشَبِّه المجسم المحدِّد في حديث الأصابع المشهور الباطل[٣١] بقوله صلى الله عليه وآله وسلم مورداً قوله تعالى : **{ وما قدروا الله حق قدره }** وثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دعائه : « اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ... وأنت الظاهر فليس

---

الآن بأجلاء كالكوثري ، بمجلدات تؤلف ، وتحقيقات تصفصف ، ورسائل تزخرف ، بأنه المجرم الأثيم المعنّف ، دون أن تتحرك عاطفة أو يخط قلم ، أو يُرَدَّ عن عرض العالم العّلّم ؟!!! مع كونه حامل راية التنزيه الصميم ، الذي جدَّلَت كلماته كل مجسم أليم ، فما قامت له قائمة ليوم العرض العظيم ، وما أبدع كلامه حين قال في « الترحيب » ص ٣٩٥ :

« وللإنسان الخيرة فيما يختاره لنفسه ، لغده قبل أن يغيب في رمسه ، ويحاسب على ما اقترفه في أمسه ، ... لأني أعلم جيداً أن الباطل زاهق في كل مكان والحق لا يعدم نصيراً في كل زمان ، وأن نصير الباطل صريع مخذول ، وعدو الحق هالك مرذول ، فعلى المرء أن يقوم بواجبه في كل وقت ، والنجاح إلى الله سبحانه وليس بيد العبيد » اهـ .

**(٣٠)** وانظر الموافقة المطبوعة مستقلة ضمن مجلدين (١/ ٣٣٦) أيضاً .

**(٣١)** أقول الآن بعد أكثر من نحو عشر سنوات من تصنيف هذه الرسالة قد بينت بطلان حديث الأصابع وما يتعلَّق به بما هو غاية في التحقيق في مقدمة كتاب « العلو » ص ٥٠ وما قبلها وبعدها بقليل فليرجع إليها من شاء .

فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء » فالذي لا شيء فوقه ولا شيء دونه لا حدَّ له ، وهناك أدلة غير ذلك .

**ثالثاً : الإجماع :**

قال العلامة أبو منصور البغدادي في « الفرق بين الفرق » (٣٣٢) ما نصه :

« وقالوا ـ أي أهل السنة مجمعين ـ بنفي النهاية والحد عن صانع العالم على خلاف قول هشام بن الحكم الرافضي في دعواه أن معبوده سبعة أشبار بشبر نفسه ، وخلاف قول من زعم من الكرّامية أنه ذو نهاية من الجهة التي يلاقي منها العرش ، ولا نهاية له من خمس جهات سواها » اهـ .

وقال الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه « أصول الدين » (٣٣٧) ما نصه :

« وأما جسمية خراسان من الكرّامية[٣٢] فتكفيرهم واجب لقولهم : بأن الله له حَدٌّ ونهاية من جهة السُفْل ومنها يماس عرشه ، ولقولهم : بأن الله محل للحوادث » اهـ .

**رابعاً :**

أنه لا يجوز وصف الله تعالى إلابما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله

---

**(٣٢)** الكرّامية : فرقة ضالة ، وهم أتباع محمد بن كرّام السجستاني صاحب العقائد الوثنية ، والكرامية كفار عند المسلمين ، بل عند الفرق كلها ، قال عبد القاهر البغدادي في الفرق ٢١٥ : « الكرامية بخراسان ثلاثة أصناف : حقائقية ، وطرائقية ، وإسحاقية ، وهذه الفرق الثلاث لا يكفر بعضها بعضاً ، وإن أكفرها سائر الفرق ، ، فلهذا عددناها فرقة واحدة » .

وزعيمها المعروف محمد بن كَرَّام ـ من السلف الطالح ـ كان مطروداً من سجستان إلى غرجستان وكان أتباعه في وقته أوغاد شورمين ، وإفشين ، ... وضلالات أتباعه اليوم متنوعة أنواعاً لا نعدها أرباعاً ولا أسباعاً ، لكنها تزيد على الآلآف آلافاً ، ونذكر منها المشهور الذي هو بالقبح مذكور . فمنها أن ابن كرام دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده ، وزعم أنه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه ، وهذا شبيه بقول الثانوية : إن معبودهم الذي سموه نوراً يتناهى من الجهة التي تلاقي الظلام وإن لم يتناهى من خمس جهات ، وقد وصف ابن كرّام معبوده في بعض كتبه بأنه جوهر كما زعمت النصارى أن الله تعالى جوهر ... » انتهى كلام الإمام البغدادي من « الفرق » فليراجع فإن له بقية ما أحببت أن أطيل بها الرسالة .

والعجب العجاب أن ابن تيمية يعتبر الكرامية من جملة نُظَّار المسلمين وهم كما علمنا كفار عند سائر فرق الإسلام اتفاقاً ، قال ابن تيمية في « منهاج السنة » (١/ ١٨١) : « كما قال ذلك من قال من الكرَّامية وغيرهم من نُظَّار المسلمين » اهـ وكأنه يقول : قال الفقهاء وغيرهم من علماء المسلمين ، فتأمل !!

وسلم ولم يرد في كتاب ولا في سنة لفظ ( الحد ) أنه صفة من صفاته .

## فصل
## توضيح كلام ابن المبارك الذي توهم منه بعضهم
## إثبات الحد لله تعالى

ذكر الحافظ البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٧) كلام عبد الله بن المبارك في بيان أن الله تعالى غير ممازج لشيء من المخلوقات رادًّا به على من زعم من أهل الضلال أنه بكل مكان ، حيث قال ابن المبارك أن الله تعالى : على العرش وليس في كل مكان ، فقيل له بحد ؟ قال : بحد .

فأوضح الإمام البيهقي معنى كلمة بحد ، فذكر أنَّ معناها : بدليل ، أي أنَّ عبد الله بن المبارك سئل فقيل له : هل قلت بأنَّ الله تعالى غير ممازج للخلق خلافاً لقول الجهمية[٣٣] بدليل سمعي أم لا ؟ فأجابهم بأنه أبطل قولهم بحد ، أي بدليل سمعي من القرآن ، وهو قوله سبحانه **{ الرحمن على العرش استوى }** أي بصفة العلو وهي علو الله تعالى وتعاليه عن المكان ، كما أوضح ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (٦/ ١٣٦) حيث قال :

« ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس » اهـ .

يعني قطعاً علو الرفعة والجلال لقوله تعالى : **{ وهو القاهر فوق عباده }** فعلّوه سبحانه وفوقيته بالقهر والعظمة والجلال ، لا بالمكان الحادث المخلوق له سبحانه لأنه ليس كمثله شيء ، فلا يتوهم أيضاً أن عبد الله بن المبارك يقول بالاتصال أو الانفصال حاشاه .

فالإمام البيهقي وضّح مراد عبد الله بن المبارك بقوله ( بحد ) أي أن المراد بذلك حد السمع ، أي دليل السمع ، وقد جاء في اللغة كما في المفردات للراغب وغيره أن الحد يستعمل بمعنى حكم الله ، وأحكام الله تعالى آياته وأحاديث نبيه صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، ويؤكد ما قررناه أن البيهقي أَكَّدَ ذلك برواية أخرى ليس فيها لفظة ( حد ) أوردها

---

**(٣٣)** هذا على فرض أن هناك طائفة اسمها الجهمية وأنها تقول بذلك !! وقد أوضحت بعض ما يتعلَّق ببعض ذلك بعد أكثر من عشر سنوات من تصنيف هذه الرسالة في التعليق على كتاب « العلو » للذهبي ، حاشية رقم (٦٨٧) ص (٣٨٩-٣٩٠) .

عـن ابـن المـبارك عقـب الرواية الأولى التي فيها لفظ الحد ، ذكرها الإمام البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤٢٧) في باب قول الله لسيدنا عيسى : **{ إني متوفيك ورافعك إليّ }** .

فابن المبارك لم يثبت حداً لله تعالى ألبتة ، فاستغل ابن تيمية ومن تبعه لفظة ( حد ) التي وردت في بعض الروايات عن ابن المبارك بمعنى الدليل لإيهام السذّج والمغفلين بأنَّ ابن المبارك يقول بالحد .

وبعد هذا التقرير نقول : هب جدلاً أنّ عبد الله بن المبارك أثبت الحد ، فليس في ذلك أي إستدلال على ثبوت الحد لله تعالى لأن كلام ابن المبارك ليس قرآنا ولا سنة معصومة مع مخالفته للقرآن ، والإجماع أيضاً على خلافه ، ومن قال إن الناس وافقوا عبد الله على هذا الذي تخيله الزاعم من إثبات الحد ، قلنا له : لم تصب أيها الألمعي لوجوه عديدة ، منها :

أن الروايات اختلفت عن ابن المبارك فبعضها يُذكر فيها لفظ ( الحد ) وبعضها لا يُذْكر ، ومنها أن لفظة حد لا علاقة لها بذات الله كما قدّمنا ، إنما هي عائدة على الدليل النقلي .

ومنها : أنك تقول أيها الألمعي كلّما يُنْقَل لك إجماع : ( من ادَّعى الإجماع فهو كاذب ) ، ونحن نقول لك في هذا المقام : من ادّعى الاجماع فهو أكذب كاذب هنا ، وسنفرد لكلمة « من ادّعى الإجماع فهو كاذب » رسالة خاصة ان شاء الله تعالى نوضح فيها أمر هذه اللفظة[٣٤] ولنعد إلى نقول العلماء في تنزيه الله عن الحد فنقول :

قال الشافعي في كتاب الفقه الأكبر صحيفة (٨) ما نصه :

« واعلموا أن الحد والنهاية لا يجوز على الله تعالى » اهـ .

وقـال الإمـام أبـو حنـيفة في الفقة الأكبر ـ المنسوب إليه ـ (ص (٥٧) من شرحه ) : « ولا حد له ولا ضد له » اهـ .

وقال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة التي ذكر في مقدمتها أنها عقيدة الإمام أبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبو يوسف ما نصه :

---

**(٣٤)** وقـد تم بفضـل الله تعالى تصنيف رسالة في ذلك أسميناها : « احتجاج الخائب بعبارة من ادعى الاجماع فهـو كاذب » وهي تحت الطبع . قرأها شيخي المحدث عبد الله بن الصديق فكتب في كتابه « السيف البتار لمن سب النبي المختار » انها تعتبر مرجعاً في هذا الباب ما عليها مزيد .

وبعد وفاة سيدي عبدالله ابن الصديق طبعت رسالة السيف البتار في مصر بتحقيق أحد الناس هناك وقد حذفوا منها ذكري تحريفاً لكلام الشيخ وظلماً وعدواناً فالله تعالى حسيبهم !!

« وتعالى الله عن الحدود والغايات ، والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات » اهـ .

وكذلك قال الإمام البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤١٠ ـ ٤١١) مُنَزِّهاً الله تعالى عن مشابهة الأجسام نافياً الحد عن المولى تبارك وتعالى ، من الطبعة التي مع فرقان القرآن فلتراجع .

وأبطل الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في « لسان الميزان » (٥/ ١١٤) قول من قال بالحد وبيَّن أن قول من قال لمن نفى الحد : « ساويت ربك بالشيء المعدوم إذ المعدوم لا حدَّ له » نازل » اهـ أي ساقط لا عبرة به باطل .

وكذا قال الإمام الحافظ ابن دقيق العيد في كتابه الاقتراح والإمام الحافظ العلائي كما ذكر ذلك الإمام الحافظ السبكي في كتابه « قاعدة في الجرح والتعديل » ص (٣٠ ـ ٣١) .

وكذلك نزّه الله عن الحد الإمام الحافظ ابن حبان انظر ترجمته في « لسان الميزان » (٥/ ١١٢ ـ ١١٤ ) .

قال الإمام الحافظ البيهقي في « الأسماء والصفات » ص (٤١٥) :

« وما تفرّد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد ، والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حادٍّ خصة به ، والباري قديم لم يزل » اهـ .

قال الإمام الكوثري رحمه الله معلقاً على كلام البيهقي :

« وقد تواقح بعض متأخري الحشوية إلى حد أنْ ألَّف جزءاً في إثبات الحد والجلوس لله سبحانه ، كما سبق ، وهو محفوظ بظاهرية دمشق وعليه خطوط أناس من متأخريهم بالتسميع ، وما هو إلا رجوع إلى الوثنية الأولى » اهـ .

**قلت :** صدق والله ، وهذا الجزء اسمه : « كتاب إثبات الحد لله عز وجل وأنَّه قاعد وجالس على عرشه » لأبي محمد محمود بن أبي القاسم بن بدران الدشتي ، وعليه خط الحافظ الجمال بن عبد الهادي الحنبلي وأنّه سمّعه لأهله وخاصته .وذكر هذا الكتاب الدكتور الفقيهي ( المجسم ) في رده على المحدث عبد الله بن الصديق الذي سماه الفتح المبين ص (١١٤) من الطبعة الأولى وتحاشى الحَشْوي من أن يُتِمَّ اسم الكتاب لئلا يفتضح فقال : وقد أورد الدشتي أيضاً في كتابه « إثبات الحد لله » نقولاً عن السلف تبين مرادهم .... الخ اهـ .

وكيف يوصف الله تعالى بالحد ولم يرد في كتاب ولا سنّة وصفه تعالى بالحد ، فالمحدود هو المخلوق والله تعالى : **{ ليس كمثله شيء }** .

هذا وقد أثبتنا حسب الوسع باختصار أن ابن تيمية قائل بقدم العالم وبالحد في ذات الله تعالى مع إثبات أن هذا القول مما يصادم عقيدة الاسلام التي جاءت في الكتاب والسنّة والتي أجمعت الأمة عليها سلفاً وخلقاً ، نسأل الله تعالى أن ينجينا من مضلاّت العقائد والفتن بجاه من أرسله رحمه للعالمين سيدنا ومولانا محمد عليه منّا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، سائلين الله تعالى حسن الختام والوفاة على الشهادة والإيمان والحمد لله رب العالمين .